

نعود كثير من الصعوبات التي يواجهها الأزواج إلى اختلاف اللغة التي بتحدث بها الرجل والمرأة أو الزوج والزوجة. فقد تكون للغة الرجل وللغة المرأة نفس الكلمات إلا أن لهما معانٍ ومشاعر مختلفة، ولا بد لكل منها من تعلم لغة الآخر ليستطيع ترجمة كلامه وفهم معانيه. ولنتصور أن هناك قاموساً لترجمة لغة الرجل ولغة المرأة، فعندما ينشأ خلاف أو سوء تفاهم، فلا بد حينها من رجوع كل منها إلى هذا القاموس اللغوي ليحاول كل منها فهم عبارات الآخر، أو الذهاب إلى مترجم يترجم لها ما يقوله كل منها، وبذلك يتحقق التفاهم بينهما. ولذلك علينا أن ندرك أن كثيراً من حالات سوء التفاهم بين الزوجين قد تعود ببساطة لخطأ في الترجمة بين لغتيهما . فإنها تستعمل عادة لغة شاعرية بما فيها من التشبيه والإطلاق والتعميم. ومن النادر أن تقصد المرأة نفس المعنى الذي يقصده الرجل، فعندما تقول المرأة لزوجها مثلاً: (إنك لا تستمع إلي أبداً)، فإنها لا تقصد من كلمة (أبداً) أن تؤخذ بشكل حرفي. ومن الخطأ الكبير الوقوع أن تفهم بشكل حرفي وكأنها حقيقة تقول بها المرأة. ولذلك فهو يخطئ فهم حقيقة ما تقصده المرأة، ولذلك تكون ردّ فعله بطريقة غير ما تتوقعه الزوجة. فنجد الرجل يجيب المرأة مثلاً لما قالته أنساً: «ها أنا ذا جالس استمع إليك الآن، فكيف تقولين أنتي لا أستمع إليك أبداً!» ومن الواضح أنه فسر كلامها تفسيراً حرفيًا . ونلاحظ كيف أن الرجل يفهم كلام المرأة فيما حرفيًا، مما يجعله لا فهم حقيقة ما تريد قوله، وبالتالي يكون جوابه مسبباً لسوء تفاهم وجدال. ولعلنا نقول أن من أكبر مشكلات العلاقات الزوجية هي الكلمات والعبارات التي لا تشعر بالمحبة، ولذلك فلا غرابة أن أكثر ما تشتكى منه المرأة قولها: «لاأشعر بأن زوجي يسمع ما أقول»). والأعجب أن هذه العبارة نفسها تتعرض لسوء الترجمة في فهم الرجل، مما جعله يحاول أن يناقشها بأنه يفهم كلامها، وأن بمقدوره أن يعيدها كل ما قالته، بينما يمكن بكل بساطة أن تكون الترجمة الدقيقة لكلامها بالشكل التالي : (أشعر وكأنك لا تفهم علي تماماً كل ما أريد قوله، تساعدي لتجعلني أشعر باهتمامك فيما أقول؟). ولا شك أنه إن فهم الرجل شكوكها بهذا الشكل فسيقبل جدالها معها، وستكون استجاباته أكثر إيجابية. وبسبب عدم معرفة الرجل لأسلوب المرأة في التعبير عن عواطفها ومشاعرها فإنه يحاول أن يصدر أحكامه على كلام المرأة، أو يحاول إبطال صحة مشاعرها وأنها على خطأ أن تشعر بهذا الشكل . ويأخذنا لو يحاول الرجال والنساء أن يعيدوا فهم ما يفهمونه من كلام عضهما البعض، ولنحاول فيما سيأتي ترجمة ما يمكن أن تقوله المرأة، وما يمكن أن تكون عليه الترجمة الأصح لما تحاول المرأة التعبير عنه. (إنك لا تقوم بواجيك أبداً، إننا لم نعد أبداً نقوم بأي عمل مع بعضنا لأنك كسول، لا أشعر أني أحوذ على الانتباه الذي أحتجاه، عليك أن تخجل من نفسك فأنا لا أهملك أبداً بهذه الطريقة). رغم أنني أشعر وكأن أحداً لا ينتبه إلي، قد أكون متضايقاً أنك مشغول جداً في الفترة الأخيرة، ولا أستطيع أن أقوم بأي عمل)). إنني أعمل كل شيء هنا وأنت لا تقوم بأي عمل. فأنا لا أستطيع أن أفعل كل شيء. لمكن زواجنا فرقاً يا هل لك أن تساعدي وطمئني بأن ما أقوم به لا يأس به، «إن البيت دوماً في فوضى بسببك. لا أعتقد أنك تتوقع مني أن أنظره كله من جديد. حيث أشعر وكأنك لم تهتم بي اليوم. يسرني جداً أن ألتقي منك بعض الانتباه لأن عملي كاناليوم متبعاً . وأفك ماذا ياترى فعلت لتبتعد عنِي. وأنك تبذل الكثير من أجلي، (لا شيء يسير كما نريد) . ولو لم أستمع إليك لما كنتُ في هذه الحالة التي أنا فيها. لو كان هناك رجل آخر لكان استطاع إصلاح الأمر إلا أنك خربته أكثر) . ولدي الكثير لأتحدث به إليك. كم بسرني ويريحني الحديث معك. ويبدواليوم وكأن كل شيء لا يسير كما نريد. وتخبرني بأني سأتمنى من إنجاز هذه الأعمال) . وكل الأمثلة السابقة تشير إلى ضرورة الترجمة الدقيقة في فهم الرجل لكلام المرأة. ولا شك أنه بعد مدة من الوقت، ويستطيع فهم ما تقصده في كلامها. فقد ورد في أكثر من رواية عند مسلم على عائشة فنا فوجدها تبكي، والناس يذهبون إلى الحج الآن. فقال: (إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم، قال: ((فاذهب بها يا عبد الرحمن (بن أبي بكر) فأعمرها من التنعيم)). وهكذا انتظرا رسول الله يلام حتى أنت بعمرتها من التنعيم، فطاف به قبل صلاة الصبح، وقال الراوي: وكان رسول الله وله سهلاً إذا هو يت شيئاً تابعها عليه صمت الرجل: وكما رأينا في عدم فهم الرجل لغة المرأة، فكذلك الحال بالنسبة للمرأة وفهمها لكلام أو عدم كلام الرجل. فمن أكبر الصعوبات التي قد تواجهها المرأة هي عندما لا يعود زوجها يتكلم، فصمت الرجل من أكثر ما تخطئ المرأة في ترجمته وتفسيره. ومن الأمور الشائعة أن يقف الرجل فجأة عن الكلام ويدخل في سنته . وهذه الحالة غريبة عادة عن طبع المرأة، ولها فقد تظن المرأة أولاً أن الرجل شارد الذهن لم يسمع ما تقول له، ولذلك فهو لا يتكلم. فمن عادة المرأة أن تفكر بصوت مرتفع مسموع، من خلال مشاركتها لمشاعرها مع من يهتم بالاستماع إليها من حولها. تكشف المرأة ما تريده قوله أثناء كلامها مع الآخرين. إلا أن الرجل يتعامل مع المعلومات ويفكر بشكل مختلف تماماً. فقبل أن يتكلم أو يبدى استجابة موقف معين، ليتوصل بنفسه إلى الجواب أو التصرف الصحيح، ومن ثم يمكن أن يظهره للخارج ويعبر عنه بكلمات أو فعل. وقد تأخذ عملية التفكير الصامت هذه من دقائق إلى ساعات، وإذا لم تتوفر للرجل معلومات كافية ليفكر فيها في الحل المناسب، إنها إن شغلها أمر تكلمت، فلماذا هو

صامت لا يتكلم؟ . وعلى المرأة أن تتعلم تفسير صمت الرجل، وأنه عندما لا يتكلم فكأنه يقول لها: «لا أدرى الآن تماماً ماذَا أقول، إلا أن المرأة مع الأسف تفسّر صمت الرجل وكأنه يقول لها : (إنني لا أتكلم معك لأنني غير مهم ولا أبالي . إن كلامك ليس بهام ولذلك فأنا أتجاهلك!)». إن الوقت الوحيد تقريباً الذي تصمت فيه المرأة هو عندما يكون ما تrepid قوله جارحاً، ولا غرابة أن تشعر بعدم الأمان عندما يمتنع الرجل عن الكلام. فإنه يصمت عن الكلام ويدخل كهفه عندما يكون شغولاً بأمر، ولذلك فهو يعتزل ليفكر بحلٍ مناسب للأمر . وعلى المرأة أن تتفهم طبيعة الرجل هذه إذا أرادت أن تكون صلتها معه يجارية وهادئة، ولا شك أن هذا قد يكون صعباً على المرأة لأن طبيعتها الأنثوية تقول لها أنه إن كان هناك أحد متزوجاً نعليها أن تحيط به وتخفف عنه وتخرجه من (عزلته)». وهكذا هي عندما تكون متزوجة، فإنها تحب أن يكون حولها من يكلمها ويرعاها، فكيف يطلب منها الآن أن تترك رجلها في حاله، فإنها ستعينه على الخروج مما هو فيه. إلا أن هناك علامات إنذار تشير إلى حاجة الرجل لفترة من الصمت. مثاله عندما تسأله المرأة: (ما الخبر؟) فيجيب جواباً عاماً يُظهر من خلاله عدم استعداده للكلام. ومن الخطأ هنا أن تلح المرأة في الحديث وفق الأمثلة التالية: عندما يستعمل الرجل مثل هذه الإشارات، فهذا يعني أنه يحتاج من المرأة لشيء من التقبل بصمت، أو أن تعطيه مجالاً واسعاً ليختلي بنفسه. وعلى المرأة أن تفسّر عبارة الرجل: أنا بخير بالشكل التالي : (إني بخير لأنني أستطيع التصرف في هذه المشكلة بنفسي، وثقي بقدرتني على التصرف بفدي إن المرأة إذا لم تحسن فهم عبارات الرجل ومصطلحاته فإنها ستقع في قد تفهم المرأة: (إني غير متزوج لأنني لا أبالي)، وعندما يقول الرجل: (كل شيء تمام)»: فقد تفهم المرأة: (إني لا أبالي بما جرى). وعندما يقول الرجل: «لا يوجد شيء»: فقد تفهم المرأة: «لا أدرى ما هو الأمر الذي يزعجي، وعندها تحاول المرأة بناء على هذا الفهم، أن تنهال على الرجل بالأسئلة، وإذا سمعت الرجل يقول: (الأمور حسنة)؛ فقد تفهم المرأة: (الأمور حسنة الآن، ولكن تذكرني أنك السبب فيما والترجمة الأصح: «هناك مشكلة إلا أنك لست السبب فيها، واستطيع حلها بنفسي. فأرجو عدم مقاطعي لأنني أحارو التفكير في هذه المشكلة، وتنشأ الكثير من المشكلات الزوجية لأن الزوجة تحاول تعقب الرجل إلى كهفه، حيث يصعب عليها تفهم أن الرجل حقيقة يحتاج لفترة من العزلة أو الصمت عندما يكون متزوجاً. وعلى المرأة أن تتعلم أن لا تدفع الرجل إلى الكلام قبل أن يكون جاهزاً لها، - وكما تقول الأسطورة عند هنود أمريكا - سحرها التنين الذي يحمي الكهف! تصرف المرأة أمام صمت الرجل: ولا شك أن المرأة ستسأل ماذا يمكنها أن تفعل لتختصر مدة صمت الرجل وعزلته في كهفه، فإنه سيقول بوضوح: إنه كلما حاولت المرأة أن تفعل هذا الشيء، وبأنها تلومه على تصرفه هذا . إن الرجل عندما يدخل الكهف فإنه يشبه بذلك المقاتل الجريح الذي يريد أن يختلي نفسه ليستريح ويضمد جراحه، أن تقوم المرأة ببعض الأمور ٢ - كوني على ثقة بقدرته على حل المشكلة التي أمامه. ٣ - لا تحاولي مساعدته بتقديم الحلول والمقترحات إليه. ٤ - لا تقلقي عليه أو تشعرني بالأسف لحاله. ٧ - قومي بعمل يسعدك ويريحك. إن المرأة تزيد من الرجل عادة أن يقلق عليها عندما تكون هي أمام مشكلة أو متزوجة، ويمكنه عندما يراها سعيدة أن يركز انتباذه أكثر على المشكلة التي أمامه من غير أن يحتاج للقلق على زوجته . ويمكن للمرأة أن تقوم بالأعمال التي تسعدها وتريحها، وهناك الكثير من هذه الأعمال التي تذكر منها على سبيل المثال : - قراءة كتاب أو رواية. - الحديث إلى صديقة على الهاتف. - الذهاب إلى السوق لشراء بعض الحاجات. وعلى كل من الرجل والمرأة أن يقفوا عند تقديم المساعدة للآخر بالطريقة التي يتنى كل منهما أن يتلقاها عندما يحتاج هو للعون والمساعدة. وتقديم المساعدة بهذه الطريقة التي تتناسب الآخر ويرتاح إليها. إن أهم ما يحتاجه الرجل هو أن يشعر بأنه محظوظ الثقة من قبل زوجته، ويشعر الرجل بتأييد زوجته له إذا كانت أعمالها وتصرفاتها توحى له بلسان حالها: (إني أثق بك وبإمكاناتك، وسوف أقدم لك المساعدة فقط عندما طلبها مني بوضوح). وليس من السهل على المرأة في بداية الأمر أن تقدم دعمها للرجل هذه الطريقة التي لا تمناها لنفسها. مكن للمرأة أن تستخرج أفضل ما عند الرجل من خلال أن تطلب منه المساعدة بدل أن توجه إليه اللوم والانتقاد. وعندما يتصرف الرجل بطريقة لا ترتاح إليها المرأة، فيمكنها أن تقول له وبصراحة أنها غير مرتاحة لهذا التصرف، فقد تتساءل المرأة عما تفعل إذا كان بعض سلوك الرجل غير مقبول، كأن تكون طريقة ارتداء ملابسه غير مناسبة، أو طبيعة علاقاته بالآخرين غير محببة. وقد تقول الزوجة أنها حاولت معه مرات ومرات ولكن من دون فائدة، وكأنه كلما طلبت منه الانتباه لنفسه أو تغيير سلوكه فإنه يغضب أو يتاجهله كلامها والأفضل من هذا أن تقدم التقبل المحب له، إنه بعد أن يشعر بقبولها له، فإنه سيبداً يسأل نفسه عما تفكّر به وبنظرتها للأمور. فإنه سي Bair من نفسه للتغيير والإصلاح. وإذا شعرت المرأة أنها لا تحصل على الذي تريده، الأساليب الأربع التالية : ١ - إذا قام الرجل بشراء حاجة للمنزل والمرأة ترى بأنها لا ترتاح إليها، وإذا لم يرتح الرجل حتى من هذه الملاحظة التي أبدتها، فيفيدين أن تقدر حساسيته من الأمر، وتعذر إليه بأنها لم تكن تحاول أن تعلميه كيف يشتري. إنني لم أرتح إلى شكله، فهل يمكننا تغيير لونه يا ترى؟).

ويivid عندها أن تؤجل الموضوع لوقت آخر. ولا أريد أن أجرب مشاعرك، ولعلك تساعدني في طرح الموضوع بالطريقة المناسبة».

ويشجعه على إبداء رأيه في الأمر من دون انتزاع كبير. إن الرجل يشعر عادة وكأن زوجته تعامله كطفل صغير، ولكن من خلال الامتناع عن تقديم النصائح والتوجيهات. فإنه سيُشعّر من نفسه للتغيير. وحط من قدراته. فعندما تقدم المرأة ثلاً مساعدتها للرجل وهو يقوم بإعداد الطعام فقد يشعر بأن زوجته لا تثق بقدراته على القيام بالعمل، بينما ترى هي في مساعدته لها عندما تطبخ دليلاً على محبته وتقديره لها. إن المرأة تسعد كثيراً لسماع صوت زوجها يسألها بعطف: (كيف أنت يا عزيزي؟) فهذا يشعرها باهتمامه ورعايتها. بينما إذا قالت الزوجة للرجل: «كيف أنت يا عزيزي؟» فقد يشعر بأنها لا تثق بقدراته على تدبير أموره نفسه. إن على الرجل بشكل عام أن يبحث عن طرق تظهر لزوجته بأنه يهتم بها وبرعايتها، تلك الزوجة التي كانت كلما أراد زوجها السفر، ووكلت مغادرة المنزل كي لا تفوت الطائرة، وإن كان لم ينس القمحصان والجرابات. وطلب منها أنه إن نسي حاجة ما، .. إن تقوية العلاقة الزوجية - والعلاقات الإنسانية بشكل عام - قد لا تحتاج للتغييرات كبيرة في سلوكنا وحياتنا، أن تسمع مثل هذا التطمئن وحاجاته النفسية. كيف تقدم الدعم للمرأة؟ فأرجو أن تتركي قليلاً، ولا أطيق الكلام معك، إلى نفس زوجته، بأن يخبرها بأنه (سيعود إليها بعد قليل). وتقدر المرأة عادة ما يصدر عن الرجل من تطمئن، مما يفيد جداً أن يذكر الرجل حاجتها هذه باستمرار. ومن النافع أن نذكر هنا أن المرأة قد تكون قد واجهت في حياتها وهي فتاة صغيرة شكلاً من أشكال رفض والدها، أو أن تكون قد رأت والدتها ترفض من قبل زوجها (كما في حالات الطلاق مثلاً)، فيمكن أن تصيب عندما تكبر امرأة شديدة الحساسية لكل ما بشير إلى الرفض أو المنبوذية من قبل زوجها أو غيره. إن الرجل يشعر عادة بالهجوم والاعتداء عليه عندما تبدأ زوجته بالتشكي والحديث عن مشكلاتها ومشاعرها، فهو يستنتاج أنها تلومه على هذه المشكلات والمشاعر. حيث يغيب عن معظم الرجال أن المرأة تحتاج إلا أنه يمكن للمرأة من خلال الممارسة والتدريب أن تتعلم كيف تحقق حاجتها بالحديث عن الصعوبات والمشاعر، ولكن من غير أن تشعر الرجل باللوم أو العتاب. فيمكنها مثلاً أن تطمئن الرجل إلى أنها لا تقصد لومه على هذه الصعوبات، ويمكنها أن تقول له مثلاً: - «كم أشعر بالراحة لمجرد الحديث معك عن هذه المشكلات»). - «كم يسعدني أن أستطيع الكلام معك»). - (إنني أشعر الآن بالارتياح بعد أن تحدثت لك عن ذلك، يصبح أكثر إيجابية وقبولاً من قبل الزوجين معاً. ويمكن للزوجة كذلك أن تحاول خلال حديثها إدخال بعض العبارات التي تنم عن تقديرها للجهود التي يبذلها زوجها من أجلها. فإذا كانت مثلاً تشتكى من الأعمال المنزلية التي تقوم بها، أو تمنع عن التشكي لمجرد أن توافق ما يريده الرجل، وذلك من خلال إدخال التغييرات البسيطة التي سبق ذكرها هنا . فقد يوجد عند كثير من النساء مثل هذا الافتراض، ولذلك فهن لا يخبرن الرجل بتقدير جهوده وخدماته. والحقيقة أن الرجل يحتاج دوماً لأن يشعر بأن زوجته تدرك وتقدير مساعيه وخدماته. إلا أنها لسبب ما لا تجد أن الوقت مناسب لمثل هذا الحديث معه، لتناول الحصول على التأييد والتشجيع الذي تحتاج. ثال واقعي : غسلتُ لك كل الصحنون!». إلا أنه الآن وبعد أن عرف طبيعة الفروق بينه وبين زوجته قال: - «الله يعطيك العافية، وبعد قليل من الحديث والاستماع، فالعصير سيريحني كثيراً). «لقد ارتحت كثيراً بالحديث معك. كيف يستمع الرجل من غير أن يغضب؟ إن أفضل ما يقدمه الرجل للمرأة هو حسن الحوار والاستماع. وقد سُئل عدد كبير من الرجال عن عدم حوارهم أو استماعهم للمرأة، فأجاب معظمهم أنهم عندما يحاولون الاستماع لزوجاتهم فإنهم يشعرون بالغضب نتيجة لطبيعة كلام المرأة عن مشكلاتها. ويفيد للرجل أن يتعلم كيف يستمع لزوجته من غير أن ينزعج أو يغضب. الملاحظات التالية حول بعض المواقف العملية واقتراحات إمكانية التعامل معها. ويبقى من حقها أن تحسن بمشاعرها هذه. أو بسبب شعورك بأنه مهما صنعت فهي لن تشعر بالتحسين. الاقتراح: لا تلومها على عدم تحسنتها بعد عرض حلولك عليها، وهي في الحقيقة لم تكن تبحث عن حلول. حاول أن تمنع نفسك من عرض الحلول والمقترحات. ٤ - إنها قد لا تقدر في البداية استماعك إليها، وقد تشعر أنك لم تعرض وجهة نظرك في الأمر. الاقتراح: تأكد قبل عرض وجهة نظرك أنها قد انتهت من كلامها، ٥ - قد لا تتمكن رغم بذل جهدك من فهم وجهة نظرها، ولكن لا تلومها على هذا. ٦ - إنك غير مسؤول عن مشاعرها رغم أنها قد تبدو في كلامها وكأنها تلومك على هذا . وحقيقة الأمر أنها تريديك أن تفهم عنها ما ت يريد قوله. الاقتراح: امنع نفسك عن الموقف الدفاعي، ٧ - إذا جعلتكم تشعر بالغضب الشديد، فتذكر أنها ربما لم تفهمك شكل جيد، وقد تكون في أعمالنا نفسها بريئة ووديعة، كيف تستمع من غير لوم: كثر الرجل من لوم زوجته أنها تلومه في حين أنها قد تكون قد حدثت ببراءة عن مشكلاتها، نمثل هذه العبارة تتم عن احترام، ولكن في ذات الوقت تعطي الزوجة فرصة لتعديل ما قد شعره الزوج من اللوم والتأنيب. إن حسن الاستماع الرجل، وحسن تفسير كلام زوجته يحتاج لمزيد من التدريب والممارسة لتقانه. ويمكن للزوج أن يعتمد عندما يعود إلى منزله أن بسؤال زوجته كيف كان يومها، وعليه أن يذكر نفسه باستمرار أنها يتكلمان بلغتين مختلفتين، وإذا شعر الرجل بالانتزاع

من كلام زوجته فيفضل عندها أن لا يستمر في الاستماع، لأن الجو سيزداد توتراً وحدة. إلا أن هذا صعب جداً الآن، وأحتاج لبعض الوقت للتفكير فيما قلته)).